ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis.Lect. Haitham oudah kadhim

Wasit Center / Stud Department The Open Educational Colleg

Email: hkadhim@uowasit.edu.iq

Keywords:

Hafsid Mamluks , Islamic Caliphate , Mongols

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.NOV.2023

Published 25.NOV.2023

The Hafsids and the Mamluks competed for the caliphate during the Mongol occupation (657-675 AH) .

A B S T R A C T

The relations between the East and the Maghrib have been linked since the early ages and formed a geographical extension between two Islamic regions that helped the process of permanent communication between them at the various political, economic and cultural levels. The East and the Maghrib were accompanied by decisive developments during a dangerous transitional period. The Abbasid caliphate no longer had complete control over the Islamic East, and the position of the caliphate became formally under the authority of the Mamluks in light of the escalation of external dangers that threatened both the Mamluk authorities in the Levant and the Hafsids in the Maghreb, especially after the dissolution and demise of the Abbasid caliphate from events and transformations on the internal and external levels, which had a profound impact on the nature of relations between the two parties at the time to raise a major problem centered on the extent of the impact of events and developments. On the course and drawing the curve of relationships Between the two Mamluk and Hafsid states during that period, and what are the positions of the Mamluks regarding the prevailing events in the Hafsid sultanate, and how did they deal with that, and what are the active parties and contributing to the consolidation, effectiveness and continuity of these relations between the two regions and the consolidation of the features of cultural unity between the two countries and the role that the Hafsid authority played in this period in front of their Mamluk counterparts in making effective and articulated events in light of the absence of the role of the Abbasid caliphate, and were the Mamluks and Hafsid able to Overcome this apathy and tension in relations in the face of the dangers that threaten the Islamic world.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss2.3781

تنافس الحفصيين والمماليك على الخلافة الاسلامية فترة الاحتلال المغولي (٦٥٧- ٦٧٥هـ)

م.م. هيثم عودة كاظم الربيعي

الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط الدراسي

الملخص :

العلاقات بين المشرق والمغرب ارتبطت منذ العصور الاولى وشكلت امتداد جغرافياً بين إقليمين إسلاميين ساعد على عملية التواصل الدائم بينهما وعلى مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، ووطد هذه الروابط والعلاقات حركة الفتوحات الاسلامية والتي لها دور في توحيد البنية الاجتماعية من خلال رابطة اللغة والدين فأصبحت بلاد المغرب تمثل الجناح الغربي للعالم الاسلامي وجزء لا ينقطع عنه، لاسيما شهد تحولات سياسية ومذهبية والتي صبغت هذه الروابط بين المشرق والمغرب حيث رافقهما تطورات حاسمة خلال فترة انتقالية خطيرة فالخلافة العباسية لم يعد لها السيطرة الكاملة على المشرق الاسلامي وأصبح فيه منصب الخلافة شكلياً تحت سلطة المماليك في ظل تصاعد الاخطار الخارجية والتي تهدد كل من سلطتي المماليك في بلاد المشرق والحفصيين في بلاد المغرب، لاسيما عقب تفكك وزوال الخلافة العباسية من أحداث وتحولات على المستوى الداخلي والخارجي والتي لها أثر بالغ على طبيعة العلاقات بين الطرفين لطرح إشكالية رئيسية تتمحور حول مدى تأثير الاحداث والتطورات الحاصلة آنذاك على مجرى ورسم منحى العلاقات بين دولتين المماليك والحفصيين خلال تلك الفترة، وما هو موقف المماليك من الاحداث السائدة والدائرة في السلطنة الحفصية وكيف كان تعاملهم إزاء ذلك، وما هي الاطراف الفاعلة والمساهمة في توطيد هذه العلاقات وفعاليتها واستمرارها بين الاقليمين وترسيخ معالم الوحدة الثقافية بين البلدين والدور الذي لعبته السلطة الحفصية في هذه الفترة أمام نظرائهم المماليك في صنع الاحداث الفاعلة والمفصلية بعد غياب الزعامة الروحية المتمثلة في الخلافة العباسية، وهل أستطاع المماليك والحفصيين من تجاوز هذا الفتور والتوتر في العلاقات أمام الاخطار التي تهدد العالم الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: الحفصيين المماليك ، الخلافة الاسلامية ، المغول

المقدمة :

كان لانهيار دولة الموحدين إيذاناً بتغير شهده المغرب الاسلامي في جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة ظروف الأمنية والسياسية التي خلفها سقوط دولة بظهور الكيانات السياسية المتناحرة على إنقاض الدولة البائدة أدى الى تغير التركيبة الاجتماعية وحدوث الهجرة الواسعة وظهور طبقات متنفذة منها الحفصية بالمغرب الأدنى والزيانية بالمغرب الأوسط والمرينية بالمغرب الأقصى ودولة بني نصر بغرناطة انتهت لها شؤون الرياسة والتجارة، وبرزت أخطار هدّدت الوجود الاسلامي في كثير من الاقاليم المشرق والمغرب تمثلت على وجه التحديد في حركة المغول إذ أتحدت قبائلهم بزعامة تموجين "جنكيزخان"[1]، وأسسّوا دولة توسعت على حساب الاراضي الإسلامية وكانوا عند مرورهم بالحواضر والمدن في بلدان ما وراء النهر وخراسان وفارس والعراق قضوا على مظاهر ومعالم العمران (ابن نظيف، التاريخ المنصوري ، ١٩٩٠م: ٧٣- ٧٧)، وكذلك الحملات الصليبية من جهة أخرى لا تزال نشطة حيث سعى الصليبيون في الاستيلاء على الثغور والاماكن المقدسة في بلاد الشام وفلسطين ومصر (الاصفهاني، الفتح القسي، ١٣٢٢هـ: ١٤)، وفي

خضم هذه التطورات كانت كل من بلاد المغرب والمشرق الإسلامين تشهد أفول نجم دولتين كانتا من أقوى الدول في التاريخ الإسلامي هما الدولتان الموحدية والدولة الأيوبية .

أولاً – حكم بني حفص "٦٢٧– ٩٨٢هـ/ ١٢٢٨– ١٥٧٣م" أصلهم ونسبهم :

ينتمي الحفصيون إلى أبي حفص ابو محمد بن يحيى بن محمد بن ولال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافان بن محمد بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الحاكم الراشدي الثاني (ابن الشماع، الادلة البينة النورانية، ١٩٨٤م: ٤٨)، وهو من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة الذين يسمون بالجماعة وتضم أول من بايعه ونصره وكان يسميهم المؤمنين وأن الاسم الحقيقي لابي حفص هو "فصكة بن ومزال"[١](المراكشي، المعجب، ١٩٦٣م: ٢٥٥– ٢٦٦)، يرجع ابو حفص الى قبيلة هنتاتة[٢] من أعظم قبائل المصامدة وأكثرها جمعا وأشدها قوة ومضاربها بجبل درن (ابن خلدون، المقدمة، ١٤٢١هـ: ٣٧٠)، وكان من له دور كبير في نجاح دعوة المهدي بن تومرت ثم دعم الدولة الموحدية في عهد خليفته عبد المؤمن بن علي إذ كان من أهل الجماعة الذين بايعوه وكان مقدماً عنده وموضع مشورة وثقة حتى أن عبد المؤمن كان يستخلفه على المغرب إذا خرج منه وأصبح في عهده من كبار رجال دولته حتى وفاته سنة "٥٧١هـ/ ١١٧٦م"(المراكشي، المعجب، ١٩٦٣م: ٢٦٢)، وترك ابو حفص عمر كثيراً من الاولاد تولوا عدة مناصب في ولاية دولة الموحدين بالمغرب الاسلامي والاندلس وكان منهم ابو محمد عبد الواحد والذي أصبح من كبار شيوخ الموحدين وعندما اشتدت حركة بني غانية على تونس وبلاد المغرب الادنى، نهض اليه الخليفة الموحدي الناصر بن يعقوب المنصور امتدت فترة حكمه من "٥٩٥– ٦١٠هـ/ ١١٩٩– ١٢١٣م"(الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ١٩٦٦م: ١٧)، وكلف ابا محمد عبد الواحد بملاحقته وتمكن من هزيمته قرب مدينة قابس (الحموي، معجم البلدن، ١٩٨٦م: ٢٨٩).

وعندما رجع الخليفة الموحدي عين عبد الواحد الحفصي والياً على إفريقية سنة "٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م" فسعى الوالي الجديد على إخماد فتنة ثورة بني غانية وتنظيم شؤون إفريقية والاهتمام بها الى وفاته سنة "٦١٨هـ/ ١٢٢١م"(ابن الشماع، الادلة البينة النورانية، ١٩٨٤م: ٤٩– ٥٢)، وعين بعده ابي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الواحد سنة "٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م" بعد أدراك الخليفة العادل الموحدي أهمية بني حفص في حفظ النظام والامن بالمغرب الادنى وولى أخاه ابي زكريا يحيى على مدينة قابس وابي أبراهيم على بلاد قسطيلية (الحموي، معجم البلدن، ١٩٨٦م: ٣٤٨)، وبعد مقتل الخليفة العادل خلفه يحيى المعتصم وسعى ابي زكريا للوصول الى الحكم حيث تحالف مع الخليفة المأمون لكن بعد استتباب الامر دعا ليحيى المعتصم بن أخي المأمون ومنافسه على الخلافة الموحدية وبذلك تم خلع ابي العلاء إدريس المأمون سنة "٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م" وتلقب بالأمير وهذه بادرة من الحفصيين لإعلان استقلالهم عن مراكش (ابن خلدون، المقدمة، ١٤٢١هـ: ٥٩٤ – ٥٩٥) وتمكن ابو زكريا الحفصي من الاستيلاء على عمالات الموحدين في قسنطينة وبجاية وأخضع قبائل شلف وتمكن ابو زكريا الحفصي من ضم مدينة تلمسان الى حكمه وأستمر ابو زكريا الحفصي في حكم إفريقية مستقلاً عن سلطة الموحدين محافظاً على التقاليد الدينية والدعوة الموحدية وتعاليم إمامهم محمد بن تومرت الملقب بالمهدي وعمل على حل الكيانات السياسة الناشئة ببلاد المغرب الإسلامي حتى وفاته سنة "٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م" (ابن الشماع، الادلة البينة النورانية، ١٩٨٤م: ٥٩ –٦٠)، حيث تولى من بعده ابنه وولي عهده محمد الملقب بالمستنصر بالله وعقد له البيعة عمه ابو عبد الله اللحياني (ابن خلدون، المقدمة، ١٤٢١هـ: ٤٠٢)، سرعان ما قام بثورة ضده بتدبير من الوزير محمد بن ابي مهدي الهنتاتي الذي أراد الحد من سلطة ونفوذ الحفصيين لكن هذه الثورة فشلت (ابن الشماع، الادلة البينة النورانية، ١٩٨٤م:٩٢).

ثانياً- أصل المماليك وتسميتهم :

جلب المسلمون المماليك منذ العصر الراشدي والاموي والعباسي وأعتمد عليهم السلاجقة والاخشيديون والطولونيون والفاطميون، وتسمية المماليك لم تكن غريبة عن ثقافة المسلمين فقد وردت في القران الكريم في قوله تعالى: "وضرب الله مثلاً عبدا مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون" (القران الكريم)، ويكون من العرب أو من عناصر اجنبية في الدولة الاسلامية والعبد خلاف الحر ويقال عبد بين العبودة والعبودية الخضوع والتذلل (ابن منظور، لسان العرب: ٢٧٧٦)، ومن بين هذه الدول الايوبيون الذين اعتمدوا على المماليك بكثرة وجعلوا منهم ركيزة لتثبيت حكمهم حيث مهدوا لظهور دولة المماليك (النويري، نهاية الارب، ٢٠٠٤م: ٢٧- ٢٨).

أصل المماليك يعود الى أجناس مختلفة ومناطق عديدة تمتد من شمال الهند والى بلاد القوقاز والتي وصل اليها المسلمون وأعتمد عليهم في المهن والحرف وخدمة أسيادهم وعند ظهور المغول كثر سبيهم وانتعشت حركة أسواق النخاسة بمصر وحرص سلاطين الايوبيين على شراء أنواع معينة من العبيد البيض صغار السن منهم ويشرفون على تربيتهم وتعليمهم الدين وفنون القتال وأصبح جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب من المماليك وبرز عدد كبير من القادة بحسب قدراتهم في الجيش ووظائف الدولة (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٨٧)، وبعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة "٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م" وانهزام الايوبيين أمام الصليبيين في حملتهم السابعة وتولى أبنه توران شاه بعد أن استدعته زوجة أبيه شجرة الدر والتي عمدت على إخفاء خبر وفاة زوجها الملك الصالح نجم الدين (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م: ٤٤١)، إلا أن الخبر تسرب الى لويس التاسع والذي سارع بقواته للسيطرة على المنصورة لكنه هزم أمام الايوبيين وأسر بالمنصورة وهذه المعركة زادت من نفوذ المماليك وأخذوا يتطلعوا الى السلطة بعد أن أساء توران شاه بن الملك الصالح أيوب اليهم وأخذوا يسعون لتخلص منه وتنصيب شجرة الدر في الحكم بدل منه، مرت دولة المماليك بمرحلتين:

الاولى: دولة المماليك البحرية حكمت خلال الفترة "٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م" وأغلبهم من الاتراك وأسكنهم الصالح نجم الدين بجزيرة الروضة(٢)، وأول من تولى الحكم منهم السلطانة شجرة الدر أرملة السلطان الأيوبي الصالح أيوب ثم تنازلت من الحكم بعد زواجها من الامير عز الدين أيبك الجاشنكير التركماني الصالحي النجمي، وأخرهم السلطان الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون الذي خلعه الجراكسة سنة "٧٨٤هـ/١٣٨٢م" (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م: ٤٤٤).

المرحلة الثانية : حكم المماليك الجراكسة "٧٨٤ -٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م" وأول من حكم منهم برقوق الجركسي العثماني وكان أخرهم قانصوه الغوري (ابن إياس، بدائع الزهور: ١٥٢)، وفي الجهة الغربية لبلاد الاسلام ظهرت دولة الحفصيين بعد ضعف والاضطرابات التي عرفتها دولة الموحدين وعجلت بسقوطها ثورة بني غانية وظهرت دويلات في الاقاليم التابعة لدولة الموحدين وامارات ببلاد المغرب الاسلامي ومن هذه الدويلات بني حفص (المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب: ٣٤٢- ٣٤٣).

ثالثاً- العلاقات المملوكية الحفصية بعد سقوط الخلافة واحتلال المغول لبغداد:

أثر سقوط الخلافة العباسية على العلاقات المملوكية الحفصية بعد دخول المغول بغداد وقتل الخليفة العباسي سنة "٦٥٦هـ/١٢٥٨م" والتي كانت تمثل الروحية للمسلمين حيث أصبح المسلمون في وضع لم يعتادوه ومن هنا لابد للمسلمين من خليفة وتوجد قوتين جديدتين برزت تريد الخلافة بعد فقدان المرجعية الدينية، ويبدوا أن أهل الحجاز يتطلعون الى أنحاء

العالم الاسلامي يبحثون عن من يمكن أن يحمل لقب الخليفة ويسد الفراغ بعد سقوط بغداد بيد المغول (ابن تغري بردي، النجزم الزاهرة: ١٨٩-١٩٠)، وكانت الاقرب اليهم هي الدولة المملوكية لاسيما بعد صدهم للغزو المغولي للعالم الاسلامي لكن انتقال السلطة للماليك البحرية حال دون ذلك كون تقاليد الخلافة والاعتقاد بها أن تكون من قريش، والمماليك ليس كذلك مجموعة من الرقيق جاوا من أقطار مختلفة فاستبدوا على بني أيوب وافتكوا منهم السلطة (المطوي، السلطة الحفصية، ١٩٨٦م: ١٩٠).

أتسمت علاقة السلطان المستنصر(٣) الحفصي، بالمشرق الاسلامي بالوجود الحفصي لانتشار خبر قوة الدولة الحفصية، ومكانتها بين دول المغرب في تلك الفترة ولها منزلة عظيمة بينها أذ أن الدولة الزيانية في المغرب الاوسط لم تكن بتلك القوة وهيبتها مما يدلل خضوعها لفترة تحت سيادتها وتدهور وضعف الدولة الموحدية في المغرب الاقصى من تدهور وضعف (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م: ٦٠١)، وبذلك أرتفع شأن الدولة الحفصية في عصر المستنصر الامر الذي جعل من شريف مكة بأخذ البيعة له كخليفة للمسلمين وذلك لسببين لصيت وقوة دولة الحفصين في المشرق والمغرب الاسلامي أولاً، ومن إدعاء الحفصيين من أنهم من نسب عمر بن الخطاب ثانياً (ابن خلدون، العبر، ١٤٢١هـ: ٤٠٧ – ٤١٧)، أضف لذلك أن العالم الحفصي ابو عبد الله محمد عبد الحق بن سبعين المرسي "ت ٦٩٩هـ/١٣٠٠م" أحد علماء الاندلس المشهورين الموجود آنذاك في أراضي الحجاز سعى لإقناع شريف مكة بالبيعة للمستنصر وعدم بيعة المماليك أو غيرهم مما جعل شريف مكة ابو نمى بن قتادة أن يبايع السلطان ابو عبد الله محمد المستنصر خليفة للمسلمين وبهذا تلقب بالخليفة (المطوي، السلطة الحفصية، ١٩٨٦م: ١٨٩ – ١٩٠)، ولما وصلت تلك البيعة استحضر لها السلطان الملأ والكافة وقرئت بمجمعهم وقام خطيب القاضي ابو البراء في ذلك المحفل وعصمها وأشاد بها وأظهر الرفعة للسلطان ودولته وبطاعة أهل البيت والحرم ودخولهم في دعوته ودعا لسلطان وأنفض الجمع حيث كان من الايام المشهودة بالدولة (ابن خلدون، العبر،١٤٢١هـ: ٤١٧)، حيث أستمرت الخلافة ببلاد المغرب الاسلامي في بني حفص قرابة ثلاث سنوات من مطلع عام "٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م" حتى منتصف عام "٦٥٩هـ/ ١٢٦١م"(النيفر، عنوان الاريب: ٢٤٨)، وكذلك أعترف بداية الامر زعيم المماليك الظاهر بيبرس بخلافة المستنصر حيث كان الامر شكلياً وبشكل مؤقت كونهم بحاجة الى دعهم إمام التتار وحاجتهم لتأييد دولتهم كونها في طور النشأة ولإكساب المدد الشرعي لهم وكان ذلك جلياً في أرسال كتاب من السلطان بيبرس للخليفة المستنصر يبشره فيه بهزيمة المغول (ابن القنفذ، الفارسية، ١٩٦٨م: ١٢٥).

رابعاً – انتزاع المماليك رداء الخلافة من الحفصيين :

بالرغم من ما تمتعت به مصر من مكانة في العالم الاسلامي بعد سقوط الخلافة العباسية بيد المغول والخطر النصراني نرى مظاهر التضامن والتلاحم بين الشرق والغرب الإسلامين سواء في طلب المساعدة والاستنجاد أو تبادل المعلومات، للردع الخطر المحدق بالإسلام والتصدي له (عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ٢٠٠٠م: ١٨)، ولاسيما موقع مصر الجغرافي شكل منطقة عبور بين الشرق والغرب لأداء فريضة الحج، أو لطلب العلم لاسيما إن العلاقات الحفصية – المملوكية ترجع إلى أواخر العهد الأوربي، حيث الحملات الصليبية المتأخرة السابعة والثامنة أدى الى تعاون وتواصل بين الحفصيين والأيوبيين، وتحركات الصليبية في الضفة الشمالية لحوض المتوسط (حسين، الحروب الصليبية، ١٩٩٨م: ٢٥٦)، وبعد انتقال السلطة الى المماليك البحرية حال دون تقليدهم الخلافة وأنهم ليس سواء رقيق جلبوا من مختلف المناطق فاستبدوا على بني أيوب وافتكوا منهم السلطة والخلافة انما تكون في قريش، ويبدو أن المماليك لم يعترفوا بخلافة الحفصيين ولم يلقبوهم بلقب أمير المؤمنين وإنما لقبوهم بلقب أمير المسلمين يعمل تحت لواء الخلافة (عاشور، الايوبيين والمماليك، ١٩٩٦م: ٢٤٥).

أن الصراع على مسألة الخلافة أقتصر على عهدي كل من الظاهر بيبرس في مصر "٦٥٨ – ٦٧٨هـ/ ١٢٦٠– ١٢٧٩م" والمستنصر بالله في إفريقية "٦٥٧ – ٦٧٥هـ/ ١٢٥٩– ١٢٧٨م". (عاشور، الايوبيين والمماليك، ١٩٩٦م: ٩٨)

حيث أعلن بيبرس أعادة الخلافة العباسية وأحيائها كرد فعل حول إعلان الحفصيين الخلافة، أذ جاء بشخص ينتمي إلى الاسرة العباسية الفارين من مذبحة المغول وهو ابو العباس أحمد بن محمد بن احمد بن الحسن ابو القاسم بن الخليفة الظاهر العباسي والملقب ب"المستنصر" استدعاه السلطان بيبرس كرد فعل على السلطان الحفصي، ولتثبيت شرعية حكمهم وتكون لهم الكلمة العليا على الحفصيين بدل إن يكونوا تابعين لهم (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م: ٥٩)، ولتثبيت صحة نسبه استقبله الظاهر بيبرس وأمر بعقد البيعة له، وأول من بايعه قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ولقبه ب"المستنصر"، وأصبح الخليفة الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس وأحتفل الناس وأقيمت الزينة بالقاهرة له (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١١ – ١١٢)، وعندها تمكن المماليك من كسب الشرعية لحكمهم، وتمكن بيبرس من الهيمنة على العالم الاسلامي وبذلك كسبوا الشرعية وأصبحوا الحامي للعالم الاسلامي من الاخطار الخارجية وخاصتاً المغول، مما شكل حالة من الفتور مع الحفصيين الا أن الاخطار الخارجية جاوزت هذا الفتور وعملت على تشكيل التنسيق والوحدة بين العالم الاسلامي بين مشرقه ومغربه .

خامساً– التعاون بين المماليك والحفصيين بعد إعلان الخلافة في مصر :

تداعيات الحملة الصليبية الثامنة عملت على تقريب العلاقات المملوكية – الحفصية، وأنهت النزاع فيما بينهم على تزعم قيادة العالم الإسلامي، وتخليصه من الاخطار المحيطة به، إذ استغلت الخلافات الاخيرة الموجودة بين المماليك والحفصيين، وعلى ضوء ذلك تحركت القوات الصليبية نحو تونس بمباركة البابا لأخذ الثأر من المسلمين، لاسيما فشلهم وهزيمتهم في الحملة السابعة بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع على مصر إمام المماليك سنة "٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م"(طقوش، تاريخ المماليك، ١٩٩٧م: ١١)، إذ هددت الحملة الصليبية الثامنة المغرب الإسلامي، وبالتحديد تونس للاستيلاء على كنوز بلاد المغرب، ومن ثم تحضير حملات أخرى على الاراضي المقدسة في المشرق الإسلامي، ولم تقف مشكلة الخلافة حائلاً بين الدولتين في التعاون لردع الخطر الخارجي فأرسل الظاهر بيبرس عام "٦٦٩هـ/ ١٢٧١م" رسولاً إلى فرنسا يحذر فيها لويس التاسع وما جرى له من الاسر في الحملة السابقة في دار لقمان بالمنصورة، وهي تستقبله من جديد أذا قرر أو أقدم نحوا مشروعه (ابن القنفذ، الفارسية، ١٩٦٨م: ١١٠)، ويبدو أن الخطر الصليبي زاد من اللحمة والوحدة والتنسيق بين الشرق والغرب في هذه المرحلة الحساسة والخطيرة، إذ باشر الظاهر بيبرس بإجراءات تنفيذ حفر الابار في الصحراء الغربية لمصر لتزويد فرقة من قبائل ليبيا الشرقية وستوجه الى تونس بالماء لكن وصول أخبار من تونس تفيد انسحاب الحملة وفشلها وذلك بسبب تفشي الطاعون، حيث أوقفت كامل الاستعدادات المتخذة من قبل السلطان بيبرس (المطوي، السلطة الحفصية، ١٩٨٦م: ١١١، ٢٠٥ – ٢٠٨)، وفي عام "٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م" أرسل السلطان الحفصي المستنصر بوفد محمل بالهدايا لإرضاء السلطان الظاهر بيبرس الا أن السلطان الظاهر بيبرس قام بتوزيع تلك الهدايا على الامراء الموجودين في حضرة الوفد التونسي ورد برسالة إلى السلطان الحفصي "مثلك لا يصلح أن يلي أمور المسلمين" وذلك لقبوله الصلح مع الصليبين وأعتبر ذلك مهانة للمسلمين كافة (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م: ٦٠١)، ويذكر المقريزي بأن الظاهر بيبرس لما حج سنة "٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م" أمر أن يخطب بأسم السلطان في الحرم والشارع وبالتالي قطع الطريق أمام الحفصيين بالإضافة الى أنه أمر بضرب السكة بأسمه وحصل على تفويض لحكم البلاد الاسلامية وكما حصل غلى لقب قسيم أمير الدين (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م: ٥٩)، كما لا يمكن ان ننسى حاجة الحفصيين للماليك لتأمين طريق الحجيج المغاربة القاصدين البقاع المقدسة اهم طريق البري عبر مصر ومن ثم الى الحجاز لإيجاد علاقات حسنة بين الدولتين .

سادساً- تطور التصوف ومؤثراته بالبلاد الشرق والغرب الاسلاميين :

ما ميز هذه المرحلة من التصوف خروجه عن صبغته الدينية البحتة والذي ظهر حوالي القرن الثاني الهجري في شكل زهد وورع، ومن ثم تغير الى صبغته الاجتماعية وتأسيس الطرّق الصوفية، ثم تطور الى نظام للعبادة واتجاهاً نفسياً وعقلياً خاصاً (فيلا لي)، وعرف التصوف أنه يمثل" العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها فيما أقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة" (ابن خلدون، المقدمة، ١٩٨١م: ٨٦٣)، لاسيما تغيير الوضع الاجتماعي والمذهبي، نتيجة عدة عوامل من أهمها، اتصال المغاربة بالمشارقة عن طريق الحج والرحلة، واطلاعهم على مؤلفات ومذاهب واتجاهات الصوفية بالمشرق، والتزود بمصنفاتهم التي نقلوها خاصة رسالة القشيري"ت ٤٦٥هـ/١٠٧٣م"، وكتاب أحياء علوم الدين للإمام ابي حامد الغزالي"ت ٥٠٥هـ/١١١٢م"(ابن خلدون، المقدمة، ١٩٨١م:٨٦٦)، وأزدهر التصوف نهاية القرن السادس الهجري وأنتقل من كونه ظاهرة دينية خاصة ببعض المتصوفة إلى أنتشار وسط المجتمع، وأعتقد الكثير من الامراء السلاطين في رجال الصوفية وقاموا بالسعي إلى احتوائهم وجعلهم تحت المراقبة والسيطرة نظراً لما كانوا يتمتعون به من شعبية كبيرة لدى الناس، وأما بمصر والشام فكان التصوف من السمات البارزة للحياة الادبية والاجتماعية وأدت أحداث العالم الاسلامي خاصة الهجمة الصليبية وحركة التتار والمغول والاضطرابات السياسية والكوارث الطبيعية والاجتماعية إلى نزوع عام تجاه التيار التصوف (عاشور، المجتمع المصري، ١٩٦٢م: ١٦٢- ١٦٣)، وأصبحت مصر مقصداً لرجال التصوف من بقية أقطار الاسلامية الاخرى خاصة من العراق والمغرب الاسلامي ونتيجة ذلك ازدهرت الحركة الصوفية وأسست عدة طرق صوفية وساهم في ذلك اهتمام سلاطين المماليك بتيار التصوف ورجاله فأنشأ لهم المؤسسات الصوفية كالخانقاوات والزوايا والربط واشتهرت بدول المماليك عدة طرق صوفية كانت في معظمها وافدة وليست من تأسيس المصريين منها:

آ. الطريقة القادرية: اسّسها الشيخ عبد القادر الكيلاني "ت ٥٦١هـ/١١٦٦م".

ب. الطريقة الرفاعية: نسبتاً الى مؤسسها الشيخ احمد الرفاعي "ت ٥٨٧هـ/١١٩١م".

ج. الطريقة السهروردية: أسسها عبد القادر السهروردي "ت ٥٦٤هـ/١١٦٩م".

ع. الطريقة الاحمدية: أسسها السيد احمد البدوي "ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م".

ر. الطريقة البرهامية: أسسها الشيخ ابراهيم الدسوقي القرشي "ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م".

ز. الطريقة الشاذلية: مؤسسها الشيخ ابي الحسن الشاذلي "ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م"، (التفتازاني، مدخل الى التصوف، ١٩٧٩م: ٢٣٦)، حيث ارتبط كبار المتصوفة بالمغرب الاسلامي مع نظرائهم المشارقة بعلاقات وثيقة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، شخصية الشيخ الصوفي ابي العباس احمد بن محمد بن مرزوق التلمساني "ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م" له أصدقاء بمصر لاسيما من الفقهاء والقضاة وخاصة رجال التصوف وتبادل الاحترام فيما بينهم وكانت له اعتقادات بالشيخ محمد المرشدي صاحب زاوية قوة بصعيد مصر وكان يزوره كل سنة في رجب (ابن الملقن، مدخل الى الاؤلياء، ١٩٧٣م: ٥٦٨)، وتوثقت العلاقات الروحيّة بين متصوفة المغرب الاسلامي ومصر عن طريق هذه العلاقات وشكلت جسر التواصل الثقافي والمعرفي والديني، وتولى التدريس بالمؤسسات الصوفية المصرية بل ورئاستها مثل ابن ابي حجلة التلمساني "ت ٧٧٦هـ/١٢٧٧م" الذي تولى مشيخة صهريج منجك بظهر القاهرة مجموعة من الصوفية (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٣١)، وانتشرت الكتب بين البلدين وتدرسها طلبة الصوفية المغاربة والمشارقة على سبيل المثال: مقالات الهروي، ورسالة القشيري، وإحياء علوم الدين للغزالي، وكتاب الشفاء للقاضي عياض (ابن خلدون، المقدمة، ١٩٨١م: ٨٦٦).

سابعاً- العلاقات التجارية بين المغرب (الحفصيين) والمشرق(المماليك) الاسلاميين:

للحركة التجارية بين الدولتين جذور تاريخية تعود إلى ما قبل الفتح الاسلامي في بلاد المغرب الاسلامي وبقيت حتى فترة الاضطرابات السياسية، ويرجع ذلك لارتباط الوثيق بالتبعية الدينية في المغرب الاسلامي نحو المشرق، وعلى رأسها بلاد الحجاز متمثلة برحلة الحج في كل موسم وكذلك رابطة الجوار الطبيعي والدين الاسلامي، ووقوع مصر على طريق الحجاج الرئيسي للحجاج إفريقية والمغرب الى الاراضي الحجازية مما أدى إلى ازدهار التجارة، وزيادة الطرق التجارية أدى لانتعاش التجارة (غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، ٢٠١٥م: ٩٢)، وميز الطرق التجارية بين الدولتين وقوعها بين حوضي البحر المتوسط للعبور بين الحوض الشرقي لبحر المتوسط وغربيه والتي تربطها بالعالم الخارجي تكون محوراً مركزياً للعلاقات التجارية بين إفريقية وبلاد المشرق بصفة عامة سلكوا تجارتهم عن طريقين:

آ- الطريق البري: تسلكها بعض القوافل تستخدم فيها الحيوانات لنقل البضائع والخدمات الرابطة بين المغرب الادنى والمشرق الاسلامي تستخدم الطرق الساحلية أكثر منها داخلية، ومصر هي أقرب منها للمغرب الاسلامي من دول المشرق تم تبادل سلاطينها مع ملوك الحفصيين السفارات والتعازي والتهاني والهدايا (غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، ٢٠١٥م: ١٠١)، طريق طرابلس والاسكندرية تعتبر من أهم محطات ممر القوافل الحج وهي وسيلة أساسية للربط بالمشرق ومصر في التجارة الخارجية ثم يمر بقابس بعد خروجه من طرابلس ثم يسلك الطريق الذي يتوسط طريق القيروان وطريق الساحل الى صفاقس ومنها الى المهدية ثم الى المنستير ومنها الى سوسة (حبيب، التجارة بين مصر وافريقيا، ٢٠٠٠م: ٦٥- ٦٧)، وسلك هذا الطريق الرحالة ابن بطوطة مع قافلة تجارية منطلقاً من إقليم المغرب الاقصى (ابن بطوطة، تحفة النظار، ١٩٨٧م: ١٢- ١٧)، والطرق الصحراوية لا يمكن التخلي عنها ايضاً لأنها المسار الضروري للمصريين نحوا الممالك الإفريقية غرب الصحراء الكبرى وهي التي كانت منبعاً لمناجم الذهب ومصدراً هاماً من المصادر تمويل الشبكات التجارية العالمية ما جعل شكل التجارة بين إفريقية في العهد الحفصي وبلاد المشرق في العهد المملوكي بعد قدوم الهلاليين أن تأخذ طابعاً بحرياً بالأساس (احمد، الاسلام في أفريقيا، ٢٠١١م: ٤٧).ويعد الموقع الاستراتيجي الذي تحتله بعض المدن الكبرى خلال العهد الحفصي والمملوكي كبجاية وبونة وتونس وطرابلس الغرب وكذلك الاسكندرية والفسطاط وغيرها من المدن على شريط ساحلي واحد، شكل ذلك رابطة قوية بين هذه المحطات التجارية الكبرى آنذاك إذ ازدوجت سبل الوصول إليها براً بحراً وأصبحت مقصداً للتجار من جميع الأنحاء (جبوده، التجارة في بلاد افريقيا وطرابلس، ٢٠٠٨م: ١٠٤).على الرغم من توتر العلاقات بين المماليك والحفصيين في بعض الفترات الا أن الضرورة الدينية وكذلك الاقتصادية وحتى العلمية منها تكاد لا تنقطع الرحلات بين الجانبين سواء لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم أو للاسترزاق، وبعد انتقال عاصمة الحفصيين من القيروان إلى تونس فاتسعت المدينة وأهتم كذلك الحفصيون ببقايا المدينة القرطاجية وعملوا على توسيعها (سالم و العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية، ١٩٦٩م: ٧)، ولم تقتصر حركة التجارة على مدينة تونس بل شملت مختلف المدن الحفصية أسواقاً ولكنها تختلف من حيث حجمها واتساعها وأهميتها بالجهة الغربية وتأخذ موقعها الاستراتيجي الذي يربط الشرق والغرب الاسلاميين، وفي المقابل كانت مصر توجد فيها أسواق كثيرة ومتنوعة تتوزع على مختلف أقاليمها الداخلية والساحلية ومن أعظم أسواقها القاهرة حيث يوجد فيها إثني عشر ألف دكان، ويمتد من أول الحسينة إلى المشهد النفيسي عامرة بمختلف السلع والبضائع والسلع وكذلك سوق الاسكندرية والفسطاط وغيرها (عوض الله، اسواق القاهرة، ٢٠٠٧م: ٢٢)، والارتباط الحضاري والتجاري بين الدولتين يمثل تطابق في مثل هذه

الخصوصيات التي ربطت بين المشرق والمغرب بصفة عامة وبين المماليك والحفصيين بصفة خاصة أي إرتباط الاسواق بأسماء السلع والحرف التي كانت تمارس وتباع فيها (مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ١٩٩٢م: ٤٠).

ب- الطريق البحري: ساعد موقع تونس الجغرافي أن تكون همزة وصل بين تونس والاسكندرية بين الشرق والمغرب الاسلامين وإقامة علاقات تجارية مع الدول المجاورة للدولتين (حسن، أوج العصر الحفصي، ٢٠٠٧م:٤٧)، وعلى طول هذه الطرق البحرية كانت تنظم الرحلات التجارية بنوعيها الرحلة الشاطئية التي تسير على طول الشاطئ للوقوف بمختلف المؤاني من الاسكندرية الى طرابلس ثم الى تونس ومنها الى موانئ المغرب الاسلامي والرحلة عرض البحر لا تلتزم بالسير بمقربة من الساحل الى مناطق بعيدة بين بلدان المغرب والمشرق الاسلامي عن طريق مصر سواء كانت للحج أو التجارة او نقل الاشخاص (جبوده، التجارة في بلاد افريقيا وطرابلس، ٢٠٠٨م: ٨٤)، حيث أصبح الاتصال البحري بين بلاد المغرب والمشرق أكثر كثافة في عهد الحفصيين وكانت طرابلس نقطة انطلاق السفن التجارية المحملة بالسل والبضائع من الاسواق المغربية الى الاسكندرية ومنها الى موانئ الشام أو العراق (الخزاعي، أسواق بلاد المغرب، ٢٠١١م: ٩٧)، وهذه التغييرات التجارية جاءت نتيجة الوضع الأمني المتدهور في المغرب بسبب الصراع الموحدي المريني واستمرار الخطر النصراني بالأندلس وترجع تجارة سبتة، بعد أن تمكن ابو زكريا من القضاء على ثورات بني غانية وتأمين الطرق الصحراوية مما أدى إلى تهافت التجار على مواني الحفصيين، أفرز ظهور قواعد تجارية جديدة نذكر بعض الموانئ على سبيل المثال لا الحصر للدولة المملوكية مثل:

١- ميناء الاسكندرية.

٢- ميناء القاهرة.

٣- ميناء دمياط.

٤- ميناء عيذاب.

٥- ميناء سواكن.

والموانئ في الدولة الحفصية على سبيل المثال لا الحصر:

١- ميناء تونس.

٢- ميناء طرابلس.

٣- ميناء بجاية.

٤- ميناء قابس.

٥- ميناء المهدية، (كريخال، افريقيا، ١٩٨٩م: ٣٧٦).

والملاحظ أن العلاقات الاقتصادية بين إفريقية الحفصية ودولة المماليك أكثر تعامل مع مصر من بقية الاقاليم الاخرى ونعزو ذلك الى قرب مصر من بلاد المغرب جغرافياً إضافة الى أن مركز السلطة والثقل السياسي كان في مصر وكان للسفن الايطالية دور كبير في نقل البضائع بين بلاد المغرب والمشرق الاسلامي.

الخاتمة :

١- شهدت السنوات الاخيرة من القرن السادس والنصف الاول من القرن السابع الهجري ازدياد نفوذ المماليك وكان لهم دوراً كبيراً ومتميز في الاحداث التي تعرضت اليها الدولة الاسلامية متمثلة بحملة لويس التاسع على مصر.

٢- الحدث الاخر هجوم المغول على بغداد سنة (٦٥٦هـ) والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد وتهديد المغول لبلاد الشام ومصر والمغرب الاسلامي فتصدى لهم المماليك وأنزلوا هزيمة ساحقة في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ) فدعم ذلك الانتصار مركزهم، لاسيما أقدام السلطان الظاهر بيبرس على خطوة جريئة بعد منافسته للدولة الحفصية في أحياء الخلافة العباسية في القاهرة.

٣- شهد المغرب الاسلامي اضطرابات في دولة الموحدين وقيام دولة بني حفص في تونس ودولة عبد الواد في تلمسان وبني مرين في فاس، ومدت هذه دول جسور العلاقة مع دولة المماليك خاصة بعد أن ثبتت دولة المماليك قوتها مع المغول نظر لها حكام وشعوب الدول الاسلامية نظرة إكبار فنرى ان العلاقات بين الحفصيين والمماليك أخذت بالتأرجح بين الموادعة والمنافسة حيث لعبت شخصيات الحكام والسلاطين دوراً أساسياً في بلورة وتوجيه السياسة الخارجية.

٤- أصبحت مشكلة الخلافة من أكبر الاسباب في فتور العلاقات السياسية بين المماليك ودولة بني حفص بدور منافس لخلافة الدول الاسلامية الا أن هذه التوترات لم تمنع من قيام علاقات اجتماعية وثقافية وتجارية بين الدولتين.

٥- كانت هناك علاقات عسكرية تمثلت في تقديم المساعدات العسكرية من قبل الدولتين وتبادل الهدايا والرسائل ورعاية الحجيج والعلاقات العسكرية وتميزت بكثرة العلاقات الثقافية إذ لم يؤثر عليها توترات الوضع السياسي وازدهار التبادل الثقافي والعلاقات الاقتصادية بين الدولتين.

الهوامش:

(١) جنكيزخان: هو ملك منغوليا وقائداً عسكرياً، وحد القبائل المنغولية وأنشأ الامبراطورية المغولية، من أكبر امبراطورية في العصر الوسيط، غزى معظم آسيا "الصين، روسيا، فارس، الشرق الأوسط وشرق أوروبا"، وهو جد كوبلاي خان أول امبراطور من أسرة يوان في الصين، وغزى حفيده هولاكو وتمكن من القضاء على الدولة العباسية وأسقاط عاصمتها بغداد وقتل خليفتها. للمزيد ينظر: الذهبي "ت ٧٤٨هـ"، سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي ابو زيد، ط٩،(لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج١٣، ص ٥٢٢.

(٢) فصكة بن ومزال: هو ابو حفص عمر بن عبد الله الصنهاجي، ويعرف بأزناج، وعمر ومزال ؛ كان يسمى قبل ب(فصكة)، أو (فار صكات)، فسماه ابن تومرت عمر ويعرفونه بعمر انيتي، من اهل تينملل من قبيلة مسكالة، كان من أوائل أصحاب ابن تومرت منشئ دولة الموحدين، ولعبد المؤمن بن علي وإليه تنتسب الدولة الحفصية. ينظر: العبر، ج٦، ص٢٧٥ ؛ المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط١،(القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٤٩م)، ص ١٢٥.

(٣) هنتاتة: هي "بالامازيغية: □□□□□ أو □□□□ ، ينتي أو أنتي" هي اتحاد قبلي قديم لمجموعة من قبائل مصمودة الأمازيغية، وتقع أراضيهم جنوب غرب مراكش، بالقرب من وادي نفيس في الأطلس الكبير. بسطت هذه القبائل نفوذها على منطقة مراكش بين القرن الثاني عشر والقرن السادس عشر، ساعدت الموحدين للوصول إلى السلطة، وكانت قريبة جدًا من الخلفاء الموحدين. حكمًوا مراكش نهاية القرن الثالث عشر، أولاً نيابة عن السلاطين المرينيين، انتهت سلطتهم على مراكش بعد سقوط دولتهم على يد الأمير السعدي أحمد الأعرج سنة "١٥٢٥م". أنحدر سلاطين الدولة الحفصية في تونس من قبائل هنتاتة. للمزيد ينظر: ابن خلدون "ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م"، تاريخ ابن خلدون، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م)، ج٦، ص ٢٢٧ ؛ ابن قنفذ، القسنطيني "ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م"، كتاب الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨)، ص١٠٥.

(٤) جزيرة الروضة: تعد جزيره الروضة من اقدم الجزر النيلية و قد أنشئت قبل الفتح الاسلامي لمصر و تقع شرق النيل بين مصر القديمة و الجيزة ببداية الحكم الاسلامي كانت تبدو تتوسط النيل او كانت للغرب اقرب فكان شرق النيل كبير مع استمرار انحصاره

صارت بالقطاع الشرقي للنيل الذي ضاق حتي صار سيالة الروضة بالعصر الفاطمي و كانت عروس المتنزهات لموقعها الفريد المميز بمناخه، ينظر: ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٤٣٤ .

(٥) المستنصر الحفصي: هو عمر بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي الهنتاتي، الملقب بأبو حفص، صاحب تونس، من ملوك الدولة الحفصية. كان مع أخيه إبراهيم بن يحيى حين تغلب الدعي ابن أبي عمارة على إفريقية، ونجا بعد مقتل إبراهيم وأبنائه، فرحل إلى قلعة سنان (بقرب تونس) وتسامع العرب به، فأتوا مبايعين له سنة (٦٨٣هـ) فقاتل بهم المتغلب ابن أبي عمارة، واستعاد تونس. وقتل المتغلب في السنة نفسها، فالتفت عليه البلاد، وتلقب بـ (المستنصر بالله) وهو ثاني أصحاب هذا اللقب من الحفصيين، توفى بتونس، ينظر: ابن قنفذ، الفارسي في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (تونس، دار التونسية للنشر، ١٩٦٨م)، ص ١١٧– ١٣٤ ؛ بروبار برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصيمن القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥، ترجمة: حمادي الساحلي، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م)،ج١، ص ٦٩– ١٠٠.

- **المصادر :**

- **القرآن الكريم .**
- بن إياس، محمد احمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق :محمد مصطفى، (مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، د – ت).
- بن بطوطة، محمد عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٦هـ) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، (بيروت، دار أحياء العلوم ، ١٩٨٧م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي يوسف يوسف الاتابكي (ت ٧٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، دار التب المصرية ، د – ت) .
- الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر ، ١٩٨٦م).
- بن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)،
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق: خليل شحاته، و سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ).
- المقدمة، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م).
- الزركشي، محمد ابراهيم كان حياً سنة (٨٩٤هـ) ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق: محمد ماضور، (تونس، المكتبة العتيقة ،١٩٦٦م).
- بن الشماع، محمد احمد، الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق: الطاهر محمد المعموري، (تونس، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م).
- بن القنفذ، احمد حسين القسنطيني (ت ٨٠٩ هـ)، الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ،(محمد الشاذلي النيفر، و عبد المجيد التركي، (تونس ،د – ط ، ١٩٦٨م) .
- المراكشي، عبد الواحد (ت. ق ٧ هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق: محمد سعيد العريان، (القاهرة، لجنة أحياء التراث الاسلامي ، ١٩٦٣م).
- المقريزي، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)،السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٧م).
- بن نظيف، محمد علي الحموي (ت. ق ٧ هـ)، التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، تحقيق: ابو العبد دودو، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٩٠م).
- النويري، احمد عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ)، نهاية الارب في فنون الأدب ،تحقيق: مفيد قميحة، (بيروت، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م).
- المراجع العربية :
- جبوده، مريم محمد، التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (٣٥٥ – ٩٨٠ هـ)، (التاريخ، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م).
- حبيب، شوقي عبد القوي ،التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٠م).
- حسن، محمد، أوج العصر الحفصي ٦٢٥– ٧٥٠هـ تونس عبر التاريخ من العهد العربي الاسلامي الى حركات الاصلاح، (تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٧م).
- حسين، ممدوح، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري سنة ٦٦٨– ٧٩٢هـ ، (الاردن، دار عمان، ١٩٩٨م).
- سالم، سيد عبد العزيز، والعبادي احمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والاندلس، (بيروت، دار العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٩م).
- الاصفهاني، عماد الدين ،الفتح القسي في الفتح القدسي، (مصر، المجلد المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ).
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، (بيروت، دار النفائس،١٩٩٧م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح،
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢م).
- الايوبين والمماليك في مصر والشام، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م).

- عاني، كريم ، الخزاعي أسواق بلاد المغرب بين القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١م).
- عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ – ١٢٩١م ، (بيروت، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م).
- عوض الله، الامين محمد، أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية المماليك، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م).
- فيلا لي، مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العثماني ، مختار الطاهر فيلا لي، باتنة ، (الجزائر، دار الفن الغرافيكي ، بلا تاريخ).
- المطوي، محمد لعروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي، (بيروت، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٦م).
- بن الملقن، عمير علي، طبقات الاولياء، تحقيق:نور الدين شريبة، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٣م).
- مؤنس، حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي، (بيروت، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م).
- النيفر، محمد، عنوان الاريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، (تونس، المطبعة التونسية ، بلا تاريخ).
- المراجع الاجنبية :
- كريخال، مارمول، ترجمة: محمد حجي، افريقيا، (الرباط، دار النشر المعرفة، ١٩٨٩م).
- الرسائل والاطاريح :
- غربي، بغداد، العلاقات التجارية للدولة الموحدية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،(جامعة احمد بن بلة، وهران ١، ٢٠١٥م).
- المجلات والدوريات :
- احمد، لمى فائق، الاسلام في إفريقيا وأثره في تطور العلاقات التجارية مع مصر، (مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية،٢٠١١م).

• Ahmad Hussein al-Qasantini Ibn al-Qunfud (d. 809 AH), Persian on the Principles of the Hafsid State, (Muhammad al-Shazly al-Naifer and Abd al-Majid al-Turki, editors), Tunisia, (1968 AD).

• Ahmed Abdel Wahab Al-Nuwairi (d. 732 AH), Nihayat Al-Arb fi Arts Al-Adab, (Mufid Qamiha, editor), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (2004 AD).

• Ahmed Ali Al-Maqrizi (d. 845 AH), Behavior to Know the Countries of Kings, (Muhammad Abdul Qadir Ata, editor), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (1997 AD).

• Jamal al-Din Abi Yusuf Yusuf al-Atabaki Ibn Taghri Bardi (d. 774 AH), The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Cairo: Dar al-Tab al-Misriyah, (undated).

• Shihab al-Din Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH), Dictionary of Countries, Beirut: Dar Sader, (1986 AD).

• Abd al-Rahman Ibn Khaldun (d. 808 AH), Lessons and Diwan al-Mubtada wa al-Khabar in the History of the Arabs and Berbers and those of their contemporaries of greatest importance. , (Khalil Shehata, and Suhail Zakkar, editors) Beirut: Dar Al-Fikr, (1421 AH)..

• Ibn Khaldun, The Introduction, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubani, (1981 AD).

• Abd al-Wahid al-Marrakshi (died 7 AH), al-Mu'jab fi Taqlis al-Akhbar al-Maghrib, (Muhammad Sa`id al-Arian, editor), Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage, (1963 AD).

• Muhammad Ibrahim Al-Zarkashi was alive in the year (894 AH), History of the Almohad and Hafsid States, (Muhammad Madour, editor), Tunisia: The Antique Library, (1966 AD).

• Muhammad Ahmad Ibn Al-Shama', The Clear Evidence of Light in the Glories of the Hassid State, (Al-Tahir Muhammad Al-Maamouri, editor), Tunisia: Arab House of Books, (1984).

• Muhammad Ahmad al-Hanafi Ibn Iyas (d. 930 AH), Bada'i' al-Zuhur fi Waqi'a al-Dhur, (Muhammad Mustafa, editor), Mecca: Dar al-Baz Library, (undated).

• Muhammad Abdullah Ibn Battuta al-Lawati al-Tanji (d. 776 AH), The Masterpiece of the Species in the Curiosities of Egypt and the Wonders of Travel, (Muhammad Abd al-Moneim al-Arian, editor), Beirut: Dar Ahya al-Ulum, (1987 AD).

• Muhammad Ali bin Nazif al-Hamawi (d. 7 AH), Al-Tarikh Al-Mansuri, Summary of Revelation and Statement in the Events of Time, (Abu Al-Abd Dudu, editor), Algeria: National Book Foundation, (1990 AD).

- Arabic references:

• Al-Amin Muhammad Awadallah, Cairo Markets from the Fatimid Era until the End of the Mamluks, Cairo: Egyptian General Book Authority, (2007 AD).

• Hussein Mu'nis, The History of Morocco and its Civilization from Before the Islamic Conquest to the French Invasion, Beirut: Modern Age for Publishing and Distribution, (1992 AD).

• Saeed Abdel Fattah Ashour, Egyptian Society in the Era of the Mamluk Sultans, Cairo: Dar Al Nahda Al Arabiya, (1962 AD).

• Saeed Abdel Fattah Ashour, The Ayyubids and the Mamluks in Egypt and the Levant, Cairo: Dar Al Nahda Al Arabiya, (1996 AD).

• Sayed Abdul Aziz Salem, and Ahmed Mukhtar Al-Abadi, History of the Islamic Navy in Morocco and Andalusia, Beirut: Dar Al-Arabiya for Printing and Publishing, (1969 AD).

• Shawqi Abdel-Qawi Habib, Trade between Egypt and Africa in the Era of the Mamluk Sultans, Cairo: Supreme Council of Culture, (2000 AD).

• Imad al-Din al-Isfahani, Al-Fath al-Qasi fi al-Fath al-Qudsi, (Al-Khairiya Press Volume), Egypt, (1322 AH).

• Umair Ali Ibn al-Mulqin, Classes of Saints, (Nour al-Din Shariba, editor), Cairo: Al-Khanji Library, (1973 AD).

• Karim Ani, Al-Khuza'i, Markets of the Maghreb between the sixth century AH until the end of the ninth century AH, Beirut: Arab House of Encyclopedias, (2011 AD).

• Muhammad Al-Naifer, The Title of the Stranger about what arose in the Kingdom of Tunisia from a literary scholar, Tunisia: Tunisian Press, (undated).

• Muhammad Hassan, The Height of the Hafsid Era 625-750 AH, Tunisia Throughout History from the Arab-Islamic Era to the Reform Movements, Tunisia: Center for Economic and Social Studies and Research, (2007 AD).

• Muhammad Suhail Taqoush, The History of the Mamluks in Egypt and the Levant, Beirut: Dar Al-Nafais, (1997 AD).

• Karim Ani, Al-Khuza'i, Markets of the Maghreb between the sixth century AH until the end of the ninth century AH, Beirut: Arab House of Encyclopedias, (2011 AD).

• Muhammad Al-Naifer, The Title of the Stranger about what arose in the Kingdom of Tunisia from a literary scholar, Tunisia: Tunisian Press, (undated).

• Muhammad Hassan, The Height of the Hafsid Era 625-750 AH, Tunisia Throughout History from the Arab-Islamic Era to the Reform Movements, Tunisia: Center for Economic and Social Studies and Research, (2007 AD).

• Muhammad Suhail Taqoush, The History of the Mamluks in Egypt and the Levant, Beirut: Dar Al-Nafais, (1997 AD).

• Muhammad Laroussi Al-Matwi, The Hafsid Sultanate, Its Political History and Its Role in the Islamic Maghreb, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, (1986 AD).

• Mahmoud Saeed Omran, History of the Crusades 1095 - 1291 AD, Beirut: Dar Al-Ma'rifa University, (2000 AD).

• Maryam Muhammad Jaboudah, Trade in African Countries and Western Tripoli during the Almohad and Hafsid Era (355-980 AH), History. Zagazig University, (2008 AD).

• Mamdouh Hussein, The Crusades in North Africa and their cultural impact in the years 668-792 AH, Jordan: Amman House, (1998 AD).

- Foreign references:

• Marmol Karikhal, translated by: Muhammad Hajji, Africa, Rabat: Al-Ma'rifa Publishing House, (1989 AD).

- Messages and theses:

• Commercial relations of the Almohad state, Baghdad Gharbi, a thesis submitted to obtain a doctorate degree. (Ahmed Ben Bella University, Oran 1, 2015 AD).

- Magazines and periodicals:

• Lama Faiq Ahmed, Islam in Africa and its impact on the development of trade relations with Egypt, Anbar University Journal for the Humanities, (2011 AD).